ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Agricultural and Industrial Activity of the Religious Minorities in Baghdad (1831- 1914)

Assist. prof. Ahmed Hussein Abed Al-Jubouri Ph.D.

University of Tikrit / Faculty of Education for Humanities / History Department

Assist. Lect. Neama Abdul Khaliq Jassim Al-Obeidi

Directorate of Education in Salah Al-Din

* *Corresponding author: E-mail* : Drahmed41@tu.edu.iq

Keywords:
Christians
crafts
industries
Jews

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 2 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The academic studies and efforts of researchers have tended to study many important aspects of the Iraqi modern and contemporary history. Particularly, the social aspect, as it is one of the most important and complex aspect in the study of history which was not adequately addressed by researchers. This study highlights many facts that led to multiple changes in the lives of many groups of society, including religious minorities. In addition to their direct impact on the economic side within the context of those efforts. In fact, many academic studies independently dealt with the religious minorities in Iraq, but they focused on the political side and neglect other aspects, such as the economic side which is one of the most important aspects that need to be emphasized within studying religious minorities in Iraq in the late Ottoman era.The current study sheds light on the agricultural and industrial activity of religious minorities in Iraq at the end of the Ottoman era. It is divided into two parts: the first is the agricultural activity including agriculture and animal farming, and the second is the industrial activity comprising occupations and other handicrafts.The results of the study showed that the ownership of agricultural lands by religious minorities is natural, especially for those living in rural areas in the state of Mosul, and their living on the proceeds of the agricultural land which were made by various agricultural crops and animal products. The Jewish minority preferred possessing the agricultural land, especially at the end of the nineteenth century, though that minority did not work and partake on this aspect which raises exclamations. It was noted that those minorities, which were sustained by Zionism, were seeking the approval of the Ottoman state in the settlement of the world Jew in south of Iraq, but Sultan Abdul Hamid II insisted on rejecting that project. The religious minorities were part of Iraqi multi-ethnic society. They lived a respectable life together with the country Muslim population, which was much less in the rest of the Ottoman Empire. This was confirmed by many foreign explorers, as well as the European political officials who worked in Iraq, it was also exposed by the inclusive role of the religious minorities in all aspects of public life in Iraq.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.20

النشاط الزراعي والصناعي للأقليات الدينية في العراق ١٨٣١ – ١٩١٤

ا.م.د.احمد حسين عبد الجبوري/ جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

م.م. نعمة عبدالخالق جاسم العبيدي/ مديرية تربية صلاح الدي

الخلاصة:

اتجهت الدراسات الأكاديمية وجهود الباحثين في العراق إلى دراسة العديد من الجوانب المهمة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر , لاسيما ما يتعلق منها بالجانبين الاقتصادي والاجتماعي , اللذان يعدان

من الجوانب المهمة والمعقدة في دراسة التاريخ , واللذان لم يكونا يلقيان العناية الكافية من قبل الباحثين , على الرغم من أن هذه الدراسة تسلط الضوء على الكثير من الحقائق التي أدت إلى تغيرات متعددة في حياة فئات متنوعة من المجتمع ومن ضمنها الأقليات الدينية , فضلاً عن تأثيرها المباشر بالجانب الاقتصادي والتي تأتي ضمن سياق تلك الجهود وكما معروف فإنّ العديد من الدراسات الأكاديمية تناولت دراسة الأقليات الدينية في العراق بشكل منفرد لكل أقلية ,بل نجدها في بعض الأحيان تتكلم عن الجانب السياسي وتهمل الجوانب الأخرى ,مع أن الجانب ألاقتصادي يعتبر من اهم الجوانب التي يجب التأكيد على دراستها بالنسبة للأقليات الدينية في العراق اواخر العهد العثماني وقبيل الحرب العالمية الاولى.

تسلط الدراسة الضوء على النشاط الزراعي والصناعي للأقليات الدينية في العراق قبيل الحرب العالمية الاولى وتنقسم الى مبحثين الاول عن النشاط الزراعي والذي سنتناول فيه الزراعة وكذلك تربية الحيوانات ,بينما يتطرق المبحث الثاني الى النشاط الصناعي من مهن وحرف يدوية وغيرها.

توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة منها: كان امتلاك الأقليات الدينية للأراضي الزراعية أمراً طبيعياً وخاصةً لمن كان يسكن منهم في مناطق ريفية وبشكل واسع في ولاية الموصل والعيش على ريع ما تنتجه الأرض الزراعية من محاصيل زراعية متنوعة ومنتجات حيوانية , وقد سعت الأقلية اليهودية لامتلاك الأراضي الزراعية وخاصةً في نهاية القرن التاسع عشر على الرغم من أن هذه الأقلية لم تعمل في هذا الجانب إلا بشكل بسيط جداً , مما يثير علامة استفهام , حيث تبين أن هذه الأقلية ومن ورائها الصهيونية العالمية كانت تسعى للحصول على موافقة الدولة العثمانية باستيطان يهود العالم في جنوب العراق لكن اصرار السلطان عبد الحميد الثاني برفض المشروع حال دون ذلك .

أنَّ الأقليات الدينية في العراق كانت جزءاً من المجتمع العراقي المتعدد الأعراق , إذ عاش هؤلاء حياة كريمة إلى جانب أبناء البلاد من المسلمين قل نظيرها في بقية ولايات الدولة العثمانية , وهذا ما أكده العديد من الرحالة الأجانب , فضلاً عن الموظفين السياسيين الأوربيين الذين كانوا يعملون في العراق , كذلك نستدل على ذلك من خلال الدور الواسع الذي شاركت به الأقليات الدينية في جميع جوانب الحياة العامة.

المبحث الاول: النشاط الزراعي للأقليات الدينية في العراق ١٨٣١- ١٩١٤

حاولت الدولة العثمانية الاهتمام بالقطاع الزراعي وخاصةً في عهد التنظيمات , حيث كان تشريعهم لقانون الأراضي لسنة ١٨٥٨ ما هو إلا من أجل تنمية الزراعة , وقد نص القانون على تمليك الأراضي للمزارعين رغبةً منها لتطوير القطاع الزراعي , وأن هذا القانون على الرغم من ذلك لم يطبق في العراق حتى تولي

مدحت باشا سنة ١٨٦٩م إلا أنه لم يتقدم بشكل كبير وكما تبتغيه السلطات العثمانية , كما أن الحاصلات الزراعية في العراق اختلفت من منطقة إلى أخرى متأثرةٍ بالعوامل الطبيعية والبشرية , فكان للمناخ والتضاريس الأرضية ووفرة المياه وشكل ملكية الأراضي , تأثير في حجم ودرجة الاستثمار الزراعي , ونوعية الحاصل الزراعي في الولايات العراقية[١].

فضلا عن كل ذلك فأن الأساليب الزراعية المستخدمة كانت بدائية حتى بداية القرن العشرين , أما بالنسبة للأدوات الزراعية فكانت هي الأخرى بدائية , فكان المحراث الخشبي والفأس الأدوات الأكثر استعمالا في العراق , أما المحراث الحديدي فكان استخدامه في نطاق ضيق جداً , وكان استخدام الحيوانات في الأعمال الزراعية بشكل كبير جداً وخاصة الأبقار والجواميس والبغال والحمير، أما أساليب الري هي الأخرى كانت بدائية , حيث كان غالبية المزارعين يعتمدون في سقي مزارعهم على النواعير التي تديرها الحيوانات , أما المضخات الألية فكان استخدامها على نطاق ضيق وإن عدد المضخات لم يزد عن اثنتي عشر مضخة في كافة أنحاء العراق حتى أوائل القرن العشرين , وأن الدورة الزراعية الثنائية هي التي كانت شائعة ، أما بالنسبة للأسمدة فلم تستخدم إلا في بساتين النخيل والمزروعات القريبة من المدن[٢]، وهذا بطبيعة الحال كان ينطبق على النشاط الزراعي للأقليات الدينية في العراق .

١- امتلاك اليهود للأراضي الزراعية في العراق :

لم يكن ليهود العراق اهتمام بالزراعة وامتلاك الأرض الزراعية إلا نادراً وأقتصر هذا الأمر على بعض العوائل اليهودية في شمال العراق وخاصةً في قرية صندور في منطقة دهوك وقرية بيت النور في برواري العليا , فضلا عن قرية براش, حيث كان معظم أهالي هذه القرى يعملون في زراعة الأرض بأنواع مختلفة من المحاصيل التي تجود بها أرض المنطقة الشمالية من العراق , كما عملوا في غرس الأشجار وإنشاء البساتين , فضلا عن تربيتهم للمواشي[٣].

لكن ظهر اهتمام اليهود بامتلاك الأراضي الزراعية منذ بداية القرن التاسع عشر وكان من أوائل من أهتم بهذا الجانب هم عائلة أل دانيال , حيث أصبح لهم مقاطعات زراعية واسعة وأشهرها مقاطعة (الهناوية) التابعة للواء الحلة , حيث برز اهتمامهم بامتلاك هذه الأراضي الزراعية بصورة كبيرة بعد إنشاء سدة الهندية سنة ١٩١٢ , ومن شركائهم في هذه الأراضي أل مرجان أحد الأسر اليهودية في تلك المنطقة[٤].

لم يقتصر امتلاك أل دانيال على ذلك بل أصبح لهم أراضي زراعية واسعة في كل من الغراف والناصرية , فضلاً عن مقاطعة الكفل القريبة من مدينة الحلة, التي اشتهرت بوفرة الإنتاج الزراعي , شارك فيها بيت (الحاخام) كما شاركهم بمقاطعة (أبو سميح) في قضاء الهندية[٥].

ومن اليهود الذين تمتعوا بامتلاكهم أراضي زراعية واسعة من أل دانيال في تلك المدة أي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين , هم عزرا مناحيم دانيال ومناحيم صالح دانيال , فضلا عن امتلاك شاؤول شعشوع مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في منطقة بغداد وضواحيها, وفي مدينة البصرة[٦].

ومن يهود البصرة الذين عملوا على شراء أراضي زراعية في الولاية شومة روبين الذي اشترى أراضي زراعية في كل من منطقة القبلة والمشراق ، اما حسقيل موسى فقد أمتلك ارض زراعية في منطقة الرباط، وعمل شلومو عبد الله على شراء أراضي زراعية في كردلان والتي تقدر مساحتها(١٧١) دونماً لقاء مبلغ (٥٢٥٠٠) قرشا ، كذلك اشترى المدعو شنطوب أرض يبلغ مساحتها (١١٤٤) دونماً في كرمة علي سنة ١٩٠٧[٧].

وقد صدر تقرير بريطاني يؤكد حيازة العوائل السابقة للأراضي الزراعية ويرجع تاريخه إلى سنة ١٩١٠ حيث أشار إلى ((**إن بسبب الطبيعة العدائية للقبائل العربية , ولنقص الحماية من طرف الحكومة ولأسباب متنوعة أخرى فإن المجموعة اليهودية لا تضارب في الأراضي الزراعية , إلا أن مالكي الأراضي الحقيقيين الوحيدين هم السيد دانيال وأعضاء أخرين من عائلته ويقال إن ملكيتهم من الأراضي الزراعية تساوي حوالي (٤٠٠,٠٠٠) باون إسترليني كما يملك كل من شاؤول شعشوع , عزرا داوود , أستر سليم, جوزيف شيمتوب وإلياس بن دانوس عقارات في بغداد والبصرة وكربلاء , والرجال الثلاث الأوائل يمتلكون كذلك أراضي معينة في ضواحي بغداد, ويقال أن عزرا ودان يمتلك أراضي ريفية كبيرة في الحلة**))[٨].

سافر مناحيم إلى أوربا في سنة ١٨٧٨م، واستقر هناك حتى سنة ١٩٠٨م، وبعد اطلاعه على تطور الأساليب الزراعية هناك وبعد عودته إلى العراق , جلب معه أحدث الآلات الزراعية في ذلك الزمان وعمل على إنشاء مزرعة نموذجية في أراضيه في الهندية التابعة لمدينة الحلة ، فضلاً عن أنه أستقدم معه مهندساً زراعياً نمساوياً لإنجاح مشروعه الزراعي في العراق , وكانت محاولته هذه أول محاولة لإدخال الزراعة الحديثة إلى العراق لكن الفلاحين العراقيين لم يتبعوا الأساليب الحديثة , فتقاعسوا في أداء واجبهم مما أضطر المهندس إلى مغادرة العراق دون نجاح المشروع[٩].

ومن الشخصيات اليهودية الأخرى التي اشتهرت بملكيتها للأراضي الزراعية في العراق هو زريفي أحد الصرافين المشهورين في استانبول , حيث قام بشراء أراضي زارعية واسعة جداً في منطقة براز الدوز (المعروف حالياً باسم بلد روز) في ديالى والتي كانت تبلغ مساحتها ما قدره (٢٤٠٠) فدان أي (٩٦٠٠) دونم، يزرع منها في السنة ما يقارب (٩٠٠) فدان , فكان إنتاجها يصل ما قيمته عشرة آلاف (ليرة)[١٠], عثمانية في أغلب السنين أو ما يقارب هذا المبلغ , فينفق ما قيمته ستة ألاف ليرة لإدارتها وتوفير المستلزمات الأخرى لإنجاح العملية الزراعية فيها , فيجني أرباحاً قدرها أربعة ألاف ليرة , ويمتد النهر الذي يسقي هذه الأراضي الزراعية على مساحة طولها (٧٥) كم , يتفرع من هذا النهر الخرص والشاخات والسواقي والتي يبلغ عددها (٢٤٠) بمختلف أنواعها من كبير وصغير لأجل ري هذه الأرض , وقد أشترى زريفي هذه الأرض بمبلغ قدره (٢٥) ألف ليرة عثمانية في سنة ١٨٨٠, وثم أشترت المنظمة الصهيونية هذه الأرض منه بمبلغ قدره (١٥٠) ألف ليرة , وكان هدف الصهاينة من شراء الأراضي الزراعية وبمساحات كبيرة في العراق تمهيداً لإيجاد مستعمرات يهودية فيها[١١].

وفي سنة ١٩٠٣ حاول ثيودور هيرتزل[١٢] الصهيوني الشهير , إيجاد مستعمرات يهودية في العراق عن طريق إجراء اتصالات واسعة مع رجال الدولة العثمانية[١٣], حيث بدأت على إثر ذلك المنظمات اليهودية البريطانية سنة ١٩٠٧ أوفدت (جمعية التوطين اليهودية) التي مقرها لندن بالتعاون مع (الإليانس ايزرائيلت) في باريس , بإيفاد نيغو اليهودي الفرنسي إلى بغداد لدراسة إمكانية نجاح المشروع في العراق , حيث أجرى استطلاعاته لمدة أربعة إلى خمسة أشهر خرج بنتيجة مؤيدة للمشروع , وقد أقترح بدء توطين خمسين ألف يهودي روسي وبولوني في شمال بغداد , وأيد هذا المشروع وزير مالية الدولة العثمانية جاويد بك وهو يهودي دخل الإسلام , لكن السلطان عبد الحميد الثاني رفض ذلك[١٤].

كذلك يذكر تقرير بريطاني في سنة ١٩١٠م ، أهداف اللوبي الصهيوني قبل الحرب العالمية الأولى , وسعيه الحثيث لاستعمار جنوب العراق إذ أكد التقرير في أحدى فقراته إلى أن ((**من المرغوب لليهود والذين يعيشون في البلدان الأخرى الحضور إلى الدول العثمانية وأن يعملوا في الأراضي غير المحروثة في المنطقة العثمانية وتوسيع الزراعة والحراثة وأن يجعلوا القابليات الطبيعية وخيرات هذه الأراضي في حالة مربحة , إن حاجة الدولة العثمانية لأناس كادحين نشيطين ونزيهين مثل اليهود , هي حاجة ظاهرة ولو قدمت الحكومة التسهيلات الضرورية للهجرة اليهودية فأن ذلك سيكون أمراً ذا فائدة للبلد**))[١٥], يتضح مما سبق أن اهتمام اليهود بالأراضي الزراعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ليس

من أجل استثمار هذه الأراضي بالزراعة, بل كانت وراءه أهداف استعمارية صهيونية من أجل إنشاء مستعمرات لليهود في الفرات الأوسط والجنوب , واستكمال المشروع الصهيوني الأكبر للسيطرة على الأراضي العربية من النيل إلى الفرات وإنشاء الدولة الصهيونية الكبرى.

وكان لسيطرة اليهود على مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية نتائج كبيرة على الاقتصاد العراقي على الرغم من أن علاقتهم بالأرض كانت ضعيفة نسبياً بالمقارنة مع دورهم التجاري في العراق , وهذه النتائج ظهرت آثارها على الوضع الاقتصادي في العراق منذ نهاية القرن التاسع عشر وامتدادا إلى طول مدة وجودهم في العراق حتى منتصف القرن العشرين وكما يأتي .

١- أدت سيطرة الملاك اليهود على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الى حرمان العديد من المزارعين المسلمين من الأراضي الزراعية(١٦).

٢- عمل اليهود على احتكار السلع الغذائية العامة مثل القمح والرز وخزنها حتى ترتفع أسعارها , ثم عرضها في السوق مما سوف يؤدي إلى التأثير على القدرة الشرائية للمواطن العراقي الذي بأمس الحاجة إلى هذه المواد الغذائية الاستراتيجية(١٧).

٣- اهتم الملاك اليهود بالمحاصيل الزراعية المربحة وربطوا إنتاج العراق الزراعي بحاجة الدول الأجنبية لهذه المحاصيل من أجل تسيير مصانعها وأسواقها وليس حسب حاجة الشعب العراقي(١٨).

أما بالنسبة للعقارات فليس لدينا إحصائية عن ملكياتهم خلال مدة الدراسة وهناك فقط بعض الإشارات إلى اهتمام اليهود وخاصة التجار الكبار بشراء العقارات وبصورة كبيرة في نهاية القرن التاسع عشر بالقرب من مراكز أعمالهم التجارية ، لاسيما في المدن العراقية الكبيرة التي يعيشون فيها وخاصة في الولايات الثلاث ، وتأتي بالدرجة الأولى بغداد ثم البصرة أما الموصل فقد كان الأمر أقل ، فضلا عن مدن الحلة والعمارة وقلعة صالح , وكان أغلب هذه الملكيات تعود لأفراد كثيرين من عائلة واحدة , وهذا الأمر ينطبق على كثير من الملكيات اليهودية في العراق(١٩).

ويمكننا التأكيد على ارتفاع قيمة العقارات داخل بغداد وخارجها مع بداية سنة ١٩٠٥, وذلك نتيجة الرخاء الاقتصادي والتجاري الذي حدث في العراق علي يد اليهود(٢٠), كما أن اليهود أهتموا بالاستحواذ على أفضل المواقع العقارية في داخل المدن العراقية وخاصةً بغداد ومن مالكي العقارات اليهود في العراق سليم مائير حسقيل, عزرا حسقيل حاييم, يهودا مراد شمطوب, صالح معلم حسقيل وغيرهم كثير(٢١).

نستنتج مما سبق أن اليهود لم يتركوا مجالاً في عراق القرن التاسع عشر والقرن العشرين وفيه ربح إلا وساهموا به , وكان هدفهم بالدرجة الأولى هو الربح مستغلين الحرية الكبيرة التي تمتعت بها الأقليات الدينية في الدولة العثمانية في تحقيق أهدافهم ومآربهم , كما تعاونوا في ذلك مع الدول الأجنبية وخاصة مع بريطانيا , كما كانوا المنفذين للمشروع الصهيوني الاستعماري في العراق.

٢- النشاط الزراعي للنصارى في العراق

من الطبيعي أن يساهم النصارى في العراق بالنشاط الزراعي وذلك نظراً للموقع الجغرافي الذي يعيش به هؤلاء وخاصة في ولاية الموصل , حيث ينتشر معظم نصارى هذه الولاية في القرى إذ أن أساس حياتهم اليومية هي الزراعة وتربية الماشية , وهذا ما أكده بابوا إسحق على أن نصارى العراق في العهد العثماني يعملون في الزراعة وتربية الماشية وخاصةً في المناطق الشمالية[٢٢].

كذلك أشار المنشئ البغدادي في سنة ١٨٢١ الذي كان يجوب قرى الموصل أن كرمليس والقرى المحيطة بها كلها من النصارى الكلدان والسريان , وكل هذه القرى زراعية لاسيما يزاولون زراعة الحنطة بشكل كبير وواسع[٢٣].

ومن القرى الزراعية في شرق الموصل وعلى ضفاف نهر دجلة , كل من قرية تلكيف وتلسقف وهذه القرى تابعة للنصارى الكلدان ، اما القرى الزراعية للنصارى السريان فهي كرمليس وقره قوش وبرطلة , فضلا عن ذلك فقد اعتمدوا على تربية الماشية وتربية الدواجن[٢٤], وهذه جميعها من المقومات الأساسية لكل قرية ريفية زراعية نصرانية كانت أم غير نصرانية ، أما من المحاصيل المهمة التي تنتجها هذه القرى يأتي بالدرجة الأولى القطن الذي يدخل في صناعة النسيج الموصلي (الموسلين) ومن أشهر القرى النصرانية بزراعة أجود أنواع القطن هي قرية برطلة[٢٥].

ومن الجدير بالذكر أن في المناطق ذات الغالبية الكردية يوجد بعض القرى النصرانية الزراعية والتي تخضع كما أسلفنا لملاك الأراضي من أغوات الأكراد حيث أن هذه القرى تنتشر في مناطق وعرة والتي لجئ إليها النصارى في أوقات الاضطهاد في الأزمنة السالفة , ويطبق فيها على المزارعين النصارى ما يطبق على بقية المزارعين الأكراد دون تمييز أي أنهم يزرعون الأرض لقاء نصيب من الحاصل , وينطبق هذا النظام على بقية القرى النصرانية في سهل نينوى التي يرجع ملكية بعض الأراضي فيها إلى الملاكون الإقطاعيين الذين يقيمون في الموصل[٢٦].

أما بالنسبة للأراضي الزراعية التي تعود ملكيتها إلى النصارى وخاصة الأراضي والقرى المحيطة بمدينة الموصل فقد احتفظوا بها , وتمكنوا من إبعادها عن إيدي الملاكين الموصليين , لاسيما أن الدولة العثمانية وبعض ولاتها ومتنفذيها كانوا يحاولون السيطرة على الأراضي الزراعية الخصبة في معظم ولايات الدولة العثمانية ومن بينها ولايات العراق , وربما يرجع ذلك إلى مجهودات أساقفة وبطاركة النصارى من جهة ، ومن جهة ثانية استفادوا من حماية الدول الاوربية لهم وعلى راسها فرنسا وخاصة أن معظم نصارى العراق أصبحوا في القرن التاسع عشر يعتنقون المذهب الكاثوليكي[٢٧] .

ويميل نصارى ولاية الموصل إلى زراعة مختلف أنواع الفواكه ولاسيما الكروم والزيتون, أما بالنسبة للقرى القريبة من مركز الولاية فكانوا يهتمون بزراعة الخضراوات بالدرجة الأولى , بسبب كثرة الطلب عليها , فضلاً عن زراعتهم القمح والذي يعتبر المحصول الرئيس لرغيف الخبز في ولاية الموصل وسائر ولايات العراق , أما اهتمامهم بالثروة الحيوانية فكان بقدر إشباع حاجتهم منها ومن منتجاتها , أي لم يكن اهتمامهم بها من أجل التجارة[٢٨].

كما اشتهرت بعض القرى النصرانية بكثرة محاصيلها الزراعية وتنوعها ومن هذه القرى عقرة التي أصبحت تعرف بأسم (أسلامبول الصغيرة) لكثرة خيراتها وكثرة ما ينقل منها من القطن ، العفص ، الرز ، العسل ، ومن السما والرمان وشرابه ومن قرى شرقي الموصل النصرانية التي اشتهرت بإنتاج الحبوب هي قرية قره قوش والتي اعتبرت مخزناً لهذه المادة, وبسبب كثرة هذه الخيرات فيها , كان كثير ما يلجأ إليها الناس أيام القحط والكوارث والغلاء[٢٩], أما ما تنتجه قرى تلكيف وتلسقف وقره قوش وباطنايا , فكان الزيتون ومواد الخمور والزهور والألبان والخضراوات السوقية[٣٠].

نستنتج من ذلك أن النشاط الزراعي لنصارى العراق اقتصر على المنطقة الشمالية, بسبب تركز التعداد السكاني للنصارى في ولاية الموصل والمناخ الزراعي الملائم ووفرة مياه الأمطار بكثرة ، فضلا عن وفرة مياه نهر دجلة وروافده في المساهمة الفعلية بنجاح هذا الجانب ، كذلك الحرية التي تمتع بها هؤلاء في ظل سياسة التسامح التي أتاحها لهم الدين الإسلامي وسياسة الدولة العثمانية.

٣- النشاط الزراعي لليزيدية والصابئة في العراق

تمثل النشاط الاقتصادي الرئيس الذي يمارسه اليزيدية في سنجار والشيخان بالنشاط الزراعي , إذ امتلكوا مقومات نجاحها من مساحات واسعة كبيرة من السهول والمدرجات الجبلية التي اشتهرت بخصوبتها ,

بحكم موقعها في سفح جبل سنجار والتي تميزت بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها المتنوعة من أمطار وعيون وأنهار وآبار وأراضيها الزراعية الواسعة ونظراً لتوفر مقومات الزراعة في مناطق اليزيدية أصبحت مناسبة لمختلف أنواع المزروعات , فأصبحت مصدراً رئيساً لولاية الموصل[٣١].

وبسبب هذه المقومات فأن المهنة الرئيسة للسكان اليزيدية في سنجار والشيخان هي الزراعة وتربية الحيوانات منذ أقدم العصور وبشهادة الجغرافيين والمؤرخين ومن منتجات منطقة سنجار الزراعية مختلف أنواع الفواكه من تين ، زيتون ، بلوط ، فضلا عن اللوز والحبة الخضراء[٣٢].

كما أن الموصل العثمانية اشتهرت بالنشاط الاقتصادي المتنوع ، ففي منطقة اليزيدية وتحديداً عن منطقة سنجار التي اشتهرت بإنتاجها الزراعي , ويرجع ذلك إلى لطافة هوائها وخصوبة أرضها وكثرة الإنبات ومما ساعد على ذلك وفرة مياه العيون والكهاريز(الابار)إذ يقدر عدد العيون في جبل سنجار ما بين السبعين والثمانين عين ماء وتسقي هذه العيون معظم أراضي سنجار الزراعية وبساتينها , حيث تشق مياه هذه العيون مدينة سنجار إلى نصفين ليستفيد من ذلك أهل هذه المدينة في سقي مختلف محاصيلهم الزراعية[٣٣].

وفي السياق نفسه أشارت سالنامة الموصل لسنة ١٨٩٤ إلى وجود (٤٠٠) عين ماء في منطقة جبل سنجار, كما أوردت أسماء بعض من هذه العيون ومنها عين الشبابيط ، عين عبرة ، عين سينو ، وعين

الحصان[٣٤], فضلا عن اسماء عيون أخرى في منطقة سنجار وهي خرصي ، الصلاحية ، جدالة ، الشنقال ، البلعد ، القيارة ، سكينة وبارة[٣٥].

ويذكر العزاوي عن منتجات اليزيدية الزراعية أنها تشتمل على الحنطة والشعير والذرة والحمص والعدس وسائر البقوليات[٣٦], ويصف بكنغهام منطقة سنجار في سنة ١٨١٦ بخصوبة أراضيها وملائمتها لزراعة مختلف أنواع الفواكه[٣٧].

لم يقتصر اعتماد المزارعين اليزيدية في سقي محاصيلهم الزراعية وبساتينهم على مياه العيون فقط , بل اعتمدوا على مياه الأمطار خاصةً في فصل الشتاء والتي تمتعت بكثرتها في هذه المنطقة , كما اعتمدوا على مياه الكهاريز لسقي مزروعاتهم في بعض المناطق, وذلك بسبب وفرة المياه الجوفية الموجودة في أسفل جبل سنجار[٣٨].

كذلك كان إنتاج التين ، الزيتون ، العسل ، الشمع ، الزيوت والألبان من منتجات القرى اليزيدية الرئيسة سواءً في منطقة الشيخان في بعشيقة وعين سفني شرق دجلة أم في منطقة جبل سنجار الواقعة في قلب بادية الجزيرة[٣٩].

إن طبيعة منطقة سنجار الخلابة , جعل منها منطقة تتميز بصلاحيتها لزراعة مختلف أنواع المحاصيل , وكان لها دور فعال في رفد الحياة الاقتصادية فيها والمناطق المجاورة لها بمختلف الأنشطة الاقتصادية من زراعية وتجارية بالنسبة لأهلها ولأبناء المنطقة التي يتعاملون معهم , وفي هذا الجانب أوردت سالنامة الموصل لسنة ١٨٩٤ إلى احتواء سنجار على (٢٣٠٠) بستان و(٢٢٨٢١) مزرعة و(١١) مرعى فضلاً عن (٢٦) مطحنة[٤٠].

أما بالنسبة للمحاصيل التي اشتهرت بها منطقة سنجار فقد اشتملت على الحنطة ، الشعير ، الحمص ، العدس ، السمسم ، القطن ، السماق ، الماش ، الرز، والذرة , أما بالنسبة للفواكه فتنوعت من عنب ، توت ، تفاح ، رمان ، الإجاص ، الخوخ ،المشمش ، فضلاً عن غيرها، كما يعتبر التين من أفضل منتجات منطقة سنجار أذ تميز بالجودة والمذاق الحلو , ومن القرى التي تشتهر بزراعة التين قرية (برد علي) حيث يعتبر تينها من أجود الأنواع في سنجار , كما أن قرية (راشد و كرسي) اشتهرتا بإنتاج التين الجيد[٤١]، حيث يتم تجفيف تين هضاب سنجار من قبل الأهالي لكي يتم بيعه في أسواق الموصل وماردين وبغداد[٤٢].

هذه الأمور كلها من المناخ الجبلي ووفرة الأرض الخصبة وكثرة البساتين وتوفر مصادر المياه جعل الرحالة يصفونها بأجمل الأوصاف ومن تلك ما يذكره الرحالة بدج الذي زار سنجار سنة ١٨٩٠– ١٨٩١ حيث يقول **((مظهر بلدة سنجار أو بلد سنجار على ما يسميها البلدانيين العرب وشنكار على ما يسميها الأكراد , مؤنق جميل ذو رواء وفي المنطقة التي تكتنفها بساتين عدة وعلى حافة مجرى الماء المنحدر من التلال إليها قطع مزروعة كبيرة, وهذا المجرى يصب في نهر الثرثار في نهاية المطاف))** [٤٣].

كما أن المقومات الزراعية نفسها التي توفرت في منطقة سنجار اليزيدية تتوفر في منطقة الشيخان اليزيدية التي تقع شرق الموصل , ويشير بكنغهام إلى أن يزيدية الشيخان يستقرون في القرى والبلدات ويمارسون الزراعة , لذلك تكون المتاجر والمصانع أيضاً ملائمة لحاجياتهم[٤٤].

أما عن محاصيلهم الزراعية فلا تختلف عما تنتجه منطقة سنجار بسبب وفرة نفس الظروف الزراعية , حيث أشار سليمان الصائغ إلى أن منطقة الشيخان اشتهرت بزراعة مختلف المحاصيل الزراعية الشتوية

والصيفية من الحنطة ، الشعير ، الرز ، الحمص ، العدس ، الذرة ، البطاطة ، التين ، السمسم ، القطن وغيرها من المحاصيل المتنوعة[٤٥], وهذا ما أكدت عليه معظم سالنامات ولاية الموصل[٤٦].

كما أنهم كانوا مشهورين بزراعة التوت وشغل الحرير حتى نهاية القرن التاسع عشر ، فضلاً عن أن معظم قرى اليزيدية في الشيخان ولاسيما بعشيقة ، بحزاني ، عين سفني ، باعذرا ، بيرستك ، وشيخ عادي مشهورة بزراعة الزيتون, وتعتبر قرية بعشيقة وبحزاني من أهم القرى في إنتاج الزيتون وزراعته في ولاية الموصل[٤٧].

أن اهتمامهم بزراعة الزيتون راجع إلى الفوائد المترتبة منه في صناعة الزيت بالدرجة الأولى كما أن زراعته تكسب أهمية خاصة عندهم لاستخدام زيته في بعض الشعائر الدينية[٤٨].

لم يقتصر النشاط الاقتصادي لليزيدية في سنجار والشيخان على الزراعة بل أهتموا بتربية الماشية ومن عشائر سنجار التي اشتهرت بتربية الماشية هي عشائر الحزكان والتي تستقر في المناطق الشمالية والغربية من جبل سنجار , فضلاً عن عشيرة السموقة والعسكان التي كانت تعيش الحياة البدوية حيث كانت ترحل في فصل الشتاء والربيع إلى منطقة الجزيرة من أجل الرعي , ومن الماشية التي إمتلكوها بالدرجة الأولى هي الأغنام وبأعداد كبيرة جداً ، فضلا عن الأبقار ، الخيول ، الجاموس ، الجمال ، الحمير ، البغال ، الماعز ، وغيرها , كما أن أغنام سنجار اشتهرت بأنها تلد مرتين في السنة في بعض السنوات[٤٩].

أما بالنسبة للعشائر اليزيدية في الشيخان التي اشتهرت بتربية الحيوانات الرعوية بالدرجة الأولى كانت عشيرة الهيويرية[٥٠]. يقدر عدد الأغنام عند هؤلاء بالآلاف , وكان يلجئ هؤلاء في فصل الصيف بقطعانهم التي لا تحصى إلى المناطق الجبلية ونصيبين بحثاً عن الكلأ ويتخذون بيوتاً حالهم حال البدو من الشعر والصوف والوبر بأنواع مختلفة[٥١].

من الجدير بالذكر أن للمير وهو رئيس اليزيدية الديني والدنيوي في سنجار والشيخان مكانة كبيرة حيث أصبح بما يمتلكه من سلطة يستولي على نسبة معينة من المحاصيل والماشية من كل فلاح على شكل ضرائب وإتاوات , ولم يكتفي بذلك بل كان يلزم أتباعه بجمع مبالغ كبيرة من المال لحساب مزار الشيخ عدي بن مسافر، هذا فضلا عن أن العديد من القرى اليزيدية دخلت تحت سيطرة الملاكين الموصليين في نهاية القرن التاسع عشر[٥٢].

ومن الجدير بالذكر فأن الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وفي سلسلة خطواتها الإصلاحية في الجانب الاقتصادي عملت على فتح شعبة للمصرف الزراعي في سنجار , وهذا المصرف قد أنشيء وفق تطبيقات قانون الولايات لسنة ١٨٦٤ , وقد أشارت سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٨٩٢م إلى أسماء موظفي هذا المصرف وهم حاجي محمد أفندي رئيساً , وكلاً من علي أغا محمد يونس أغا وعبد الله أفندي أعضاءً ، وأمين الصندوق وكاتبه رشيد أفندي , أما سالنامة الموصل لسنة ١٨٩٤م فقد ذكرت أن حاجي محمد أفندي رئيس المصرف الزراعي وكل من محمد أغا وعبد الله أغا أعضاءً وكاتب واحد يدعى يحيى أفندي , ولم تذكر هذه السالنامات أي معلومة عن نشاط المصرف وطبيعة عمله في سنجار[٥٣].

على الرغم من ذلك فأن هذه الشعبة الزراعية لم تصلح الوضع الاقتصادي في هذه المنطقة في ظل الحملات العثمانية التي لم تنقطع طيلة مدة السيطرة العثمانية على العراق ولم تكن لدى الأخيرة سياسة إصلاحية ثابتة ومتزنة في إصلاح علاقتها مع رعيتها بالطرق السلمية , بل اعتمدت على سياسة الحديد والنار التي لم تجلب على الدولة العثمانية وإتباعها سوى الخسائر المالية والمعنوية , وهذا الأمر كان واضحاً وبشكل كبير في مناطق اليزيدية التي كانت تتوفر فيها الموارد الاقتصادية , لكن إنعدام السياسة السلمية والإصلاحية أدت إلى عدم الاستفادة منها.

أمَّا بالنسبة للصابئة فأن نشاطهم الزراعي وتربية المواشي كان ضعيفاً جداً ولم يحاولوا المشاركة فيه , بسبب اعتمادهم على مهن أخرى , كان أساس البعض منها توفير الحاجيات التي يحتاجها الفلاح في المنطقة الجنوبية ويذكر أداموف ويرتب الأولويات في سلسلة الاعمال التي يمارسها الصابئة , حيث يقول ((**إن الحرف التي يزاولونها هي الصياغة والصناعة اليدوية والتجارية , ثم تأتي بعد ذلك تربية الماشية وصناعة الزوارق الخفيفة التي تصنع من القصب وتطلى بالقار وتعرف في العراق باسم ((المشحوف)) ثم تأتي أخيراً الزراعة**))[٥٤].

من ذلك نستنتج أن مشاركتهم في الزراعة كانت ضعيفة جداً أو تكاد تكون معدومة, وأن أي مشاركة على الغالب بدأت في نهاية القرن التاسع عشر، وأنها كانت من أجل سد احتياجاتهم الغذائية من المنتجات الزراعية وليس من أجل الربح التجاري.

المبحث الثاني

النشاط الصناعي والحرفي للأقليات الدينية في العراق ١٨٣١- ١٩١٤

إن معظم الصناعات العراقية في اواخر القرن التاسع عشر ما هي إلا امتدادا للصناعات القديمة التي لا تتعد كونها بقايا للصناعات البيتية والحانوتية , أما بالنسبة للصناعة الحديثة فلم تظهر في العراق إلا في نهاية القرن التاسع عشر على نطاق ضيق ، وهذه الصناعات كانت معتمدة على النظام الحرفي القديم وعلى الآلات البسيطة التي تدار بواسطة الحيوانات في بعض الأحيان وتدار أحياناً أخرى بواسطة الأيدي , وقد حاولت الدولة العثمانية والحكومات المحلية في العراق أن تعطي بعض القدر من الاهتمام من أجل تطوير وتشجيع الصناعة(٥٥).

ومن مظاهر الاهتمام الذي أولته لهذه الصناعات , إنها لم تكن تفرض على أصحاب الصناعات تقديم أي نوع من الشهادات أو أن تشترط عليهم من اجل مزاولة أعمالهم إي شروط معينة عندما يقوموا بتأسيس محلاتهم الصناعية, كما أنها لم تكن تفرض عليهم ضرائب مرتفعة , إلا في حالة تصدير صناعاتهم إلى الخارج(٥٦).

تعدّ صناعة الغزل والنسيج في مقدمة الصناعات العراقية وهي صناعة حرفية تعتمد في إنتاجها على الآلات اليدوية البسيطة من الدواليب والجوم , وقد ساهم في إنتاجها معظم فئات المجتمع العراقي من أقليات وغيرها كما أن النساء كان لهن دور كبير في صناعة الغزل والنسيج إلى جانب الرجال(٥٧).

ومن القرى التي اشتهرت بصناعة النسيج هي تلكيف , حيث كان كمية ما تنتجه من مادة النسيج تفوق ما تقدمه أي منطقة أخرى في ولاية الموصل وإن سكانها غالبيتهم من النصارى(٥٨), كما أن النصارى في شقلاوة التي تقع في شرق الموصل وكويسنجق التي تقع في شهر زور من أعمال أربيل , يشتهرون في حياكة النسيج البلدي الذي كان يعتبر الملبس الرئيس لفلاحي تلك النواحي(٥٩), كذلك احتكر نصارى راوندوز صناعة نسيج الأكياس المستعملة من أجل كبس ورق التبغ الذي تنتشر زراعته حول المدينة(٦٠).

ومن الجدير بالذكر أن الانخراط في المهن الإسلامية مباح للأقليات الدينية إلا أن ليس هنالك معلومات محددة عن مدى مشاركة نصارى ولايات العراق في الحياة الاجتماعية في داخل تنظيمات الأصناف الحرفية على الرغم من أنّ كثيراً منهم كان يمتهن حرف مختلفة كالتجارة والحياكة والبناء وغيرها من المهن الأخرى وهي بطبيعة الحال ذات طابع تجاري(٦١).

كما أن بعض النصارى الذين هاجروا إلى الولايات العراقية , نقلوا خبراتهم التي حصلوا عليها في بلادهم في الحرف والصناعات إلى العراق , حيث أستطاع أرميني من حلب قدم إلى بغداد في أوائل القرن التاسع عشر , إدخال صناعة الخبز الإفرنجي المعمول بالفرن حيث بلغت مهارته في عمله أن ولاة وقناصل بغداد والأجانب الموجودين فيهما لا يشترون إلا منه , ولا يأكلون خبزاً إلا خبزه , كما نقل خبرته في هذا الجانب إلى نصارى بغداد[٦٢], ولم يقتصر نشاط النصارى على ذلك بل كانوا يعملون في النشاطات الاقتصادية ذات الطابع الخدمي مثل الصياغة والنجارة والحدادة[٦٣].

كذلك تميز نصارى ولاية الموصل في ميدان العمارة والريازة والنحت والحفر على الحجر والخشب فضلا عن النقش على المعادن والزخرفة والتعريش , وبسبب هذا التميز الذي بلغوه من مهارة في فن البناء أصبح الإسطاوات النصارى مطلوبين لإنشاء الصروح المعمارية في ولايات بغداد والبصرة والشام فضلا عن العاصمة العثمانية استانبول[٦٤].

أما بالنسبة للنشاط الصناعي لليهود لم يختلف كثيراً عن نشاط النصارى أو أي طائفة أخرى من أبناء الشعب العراقي , حيث أن اليهود الذين سكنوا في المناطق الشمالية في المدن الصغيرة مثل أربيل وكويسنجق كانت حياكة النسيج أحد المهن التي امتهنوها فضلا عن مهنة الصباغة والدباغة وتقطير الكحول[٦٥], كما أن يهود زاخو عملوا فضلا عن المهن السابقة بحرفة البقالة وصناعة الأحزمة والخياطة[٦٦].

على العموم فأن اليهود الذين استقروا سواءً في المدن أو القرى فأنهم عملوا بالخياطة والحدادة والتجارة , كما شاعت فيما بينهم ظاهرة العمل في مجال النقل النهري , أما عن بقية مناطق العراق فأن أنشطتهم الاقتصادية لم تقتصر على المجالات الحرفية التقليدية , حيث أخذ عدد كبير منهم يعمل في إنتاج الصابون والزيوت والحلويات والنبيذ[٦٧].

ومن الجدير بالذكر بالنسبة إلى صناعة النسيج أخذت تواجه منافسة المنتجات الأجنبية ومنذ الربع الأول من القرن التاسع عشر واستمرت صناعة النسيج على الرغم من ذلك في مجابهة تلك المنافسة حتى ثمانينات القرن المذكور إلا أنها فشلت نتيجة عدة أسباب , منها أن أسلوب الإنتاج كان تقليدياً بالاعتماد على الإنتاج اليدوي المحدود على الرغم من جودته , بينما كان المنتج الأجنبي يعتمد على الآلات في الإنتاج والأساليب العلمية , فضلا عن انخفاض أسعار المنتوجات الأجنبية المقارنة مع ناتج المنسوجات المحلية , كما لم يكن هنالك دعم من قبل الدولة العثمانية في تشجيع الصناعة المحلية[٦٨].

كما أن أحد اليهود والمعروف باسم سلمان دبي قام قبيل الحرب العالمية الأولى بتأسيس معملين للمشروبات الغازية وأخر للثلج في بغداد[٦٩], أما في مجال صناعة المجوهرات فيذكر شارل عيساوي أن صناعة صياغة الذهب بأيدي اليهود أساساً[٧٠], كما يذكر قسم أخر من المؤرخون أن اليهود كانوا صاغة للذهب والفضة[٧١].

وذكر الناشي أن الصابئة برعوا في مهنة الصياغة وأصبحت أحب المهن عليهم حيث قاموا بصياغة أشكال متنوعة من الحلي عبر مزج الفضة بالمينا السوداء والملونة ، أما الحلي الذهبية فأنهم برعوا فيها وعملوا منها نماذج مختلفة الأشكال قديمة وحديثة وهي في غاية الروعة[٧٢],واشارت مدام ديلافوا التي مرت بالعراق سنة ١٨٨١ الى براعة الصابئة في صناعة الحلي حيث تقول **((ويكاد عمل وحرفة هذه الطائفة ينحصران في صياغة الحلي الفضية وفي مصنوعات فلزية من الفضة مزينة بالمينا والرسوم الأخرى , والحق أن لهم براعة وحرفاً يدعو للعجب في تلك المصنوعات المينة))**[٧٣].

ومن المهن الأخرى التي عمل بها الصابئة هي الحدادة , وبدرجة رئيسة في القرى والأرياف , فكان عمل المساحي والمناجل والفالات والفؤوس وغيرها من أدوات ومن حوائج الفلاحين من اختصاصهم, كما أنهم برعوا بمهنة النجارة وخاصةً في عمل المشاحيف (الزوارق) في المنطقة الجنوبية , بل عدّة صناعة الزوارق من اختصاصهم[٧٤].

أما بالنسبة لليزيدية فأن مشاركتهم بالحرف والمهن الصناعية ضعيفاً جداً وفي الغالب ما وجد مثل هذه المهن إلا من أجل توفير بعض حاجياتهم الضرورية فوجدت مهنة الحياكة عندهم لاسيما في ظل ما وجد عندهم من توفر المواد الأولية من صوف وقطن في مناطقهم , حيث أن نساء اليزيدية يحيكون الكتان ويبعن ما يفيض عن حاجتهم في سوق مدينة الموصل[٧٥], أما خصباك فيشير أن اليزيدية كانوا يعملون بمختلف المهن وخاصةً في بعشيقة وسنجار , حيث كانوا يعملون في مهنة النجارة والحياكة والحرف اليدوية الأخرى[٧٦].

نستنتج مما سبق أن الصناعات في العراق على العموم والتي شاركت الأقليات الدينية في ممارستها لا ترتقي إلى الصناعات الحديثة ذات الطابع التجاري وإنما كانت من أجل توفير البعض من الحاجات الضرورية للإنسان العراقي البسيط في القرن التاسع عشر , وهي حرف ومهن معتمدة على الأساليب القديمة في الإنتاج ولم تتطور منذ قرون , كما أن الدولة العثمانية وولاتها في العراق لم يعملوا على الاهتمام بهذه المهن والاقتباس من الغرب الذي خطى خطوات كبيرة في هذا الجانب من أجل تطوير الواقع الصناعي ليس

في العراق فقط بل في كل أجزاء الدولة العثمانية ولم يقتصر عدم اهتمامهم بالجانب الصناعي فقط بل شمل كل مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية , ليصح بالفعل ينطبق عليها ما اطلقه الغرب على الدولة العثمانية (الرجل المريض) الذي لا يقدر على عمل أي شيء وهذا بالنتيجة أنعكس على واقع الشعوب التي كانت خاضعة للدولة العثمانية وخاصة العربية التي أصبحت هدفاً سهل للقوى الاستعمارية للعمل على اقتسامه.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة منها:

١- كان امتلاك الأقليات الدينية للأراضي الزراعية أمراً طبيعياً وخاصةً لمن كان يسكن منهم في مناطق ريفية وبشكل واسع في ولاية الموصل والعيش على ريع ما تنتجه الأرض الزراعية من محاصيل زراعية متنوعة ومنتجات حيوانية , وقد سعت الأقلية اليهودية لامتلاك الأراضي الزراعية وخاصةً في نهاية القرن التاسع عشر على الرغم من أن هذه الأقلية لم تعمل في هذا الجانب إلا بشكل بسيط جداً , مما يثير علامة استفهام , حيث تبين أن هذه الأقلية ومن ورائها الصهيونية العالمية كانت تسعى للحصول على موافقة الدولة العثمانية باستيطان يهود العالم في جنوب العراق لكن اصرار السلطان عبد الحميد الثاني برفض المشروع حال دون ذلك.

٢- مثلت الأقليات الدينية في العراق جزءاً من المجتمع العراقي المتعدد الأعراق , إذ عاش هؤلاء حياة كريمة إلى جانب أبناء البلاد من المسلمين قل نظيرها في بقية ولايات الدولة العثمانية , وهذا ما أكده العديد من الرحالة الأجانب , فضلاً عن الموظفين السياسيين الأوربيين الذين كانوا يعملون في العراق , كذلك نستدل على ذلك من خلال الدور الواسع الذي شاركت به الأقليات الدينية في جميع جوانب الحياة العامة.

٣- إنَّ السياسة العسكرية التي استخدمتها الدولة العثمانية طيلة حكمها للعراق مع اليزيدية أثبتت فشلها , بل ترتب عليها خسائر اقتصادية للطرفين ، وفي حالة لو أن الدولة العثمانية استعملت سياسة اللين مع اليزيدية فهذا سوف يؤدي إلى ارتفاع في الإنتاج الاقتصادي في مثل هكذا موقع , وبطبيعة الحال ينعكس بالفائدة على جميع الأطراف.

٤- أن الصناعات في العراق على العموم والتي شاركت الأقليات الدينية في ممارستها لا ترتقي إلى الصناعات الحديثة ذات الطابع التجاري وإنما كانت من أجل توفير البعض من الحاجات الضرورية

للإنسان العراقي البسيط في القرن التاسع عشر , وهي حرف ومهن معتمدة على الأساليب القديمة في الإنتاج ولم تتطور منذ قرون.

الهوامش :

١- جاسم محمد هادي القيسي , أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية ١٨٣١- ١٨٦٩ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٨٥,ص٥١.

٢- المصدر نفسه, ص٥٣-٥٤.

٣- أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٨, ص٣٦.

٤- معتصم حسن احمد الناصر, النشاط الصهيوني في العراق في ضوء الوثائق والمصادر الصهيونية من ١٩٢١- ١٩٥٢, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة البصرة , ١٩٩٦,ص ٩.

٥- هشام فوزي حسني عبد العزيز, النشاط الصهيوني في العراق بين عامي ١٩٢٠- ١٩٤٥, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, الجامعة الأردنية, ١٩٨٦, ص١٠.

٦- الناصر, المصدر السابق, ص٩.

٧- زينب كاظم احمد العلي ، الأقلية اليهودية في البصرة ١٩٢١ – ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ،١٩٩٦، ص١٩.

8- F.O.371 / 067 (2537);

كذلك ينظر: عبد المجيد كامل التكريتي و محمود عبد الواحد القيسي , يهود العراق في الوثائق البريطانية . دراسة تاريخية , بغداد , ٢٠٠١ , ص ٦٥ ؛ حنا بطاطو , العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من عهد العثمانيين حتى قيام الجمهورية , ترجمة : عفيف الرزاق , ج١, بيروت , ١٩٩٠, ص ٢٩٨.

٩- غادة حمدي عبد السلام , اليهود في العراق ١٨٥٦- ١٩٢٠, مكتبة مدبولي , القاهرة , ٢٠٠٨,ص٦٨.

١٠- الليرة : وهي عملة ذهبية عثمانية , عرفت أحياناً باسم الليرة المجيدي , وكان لها خمس فئات هي (٥ ليرات) و (٢,٥ ليرة) و (ليرة واحدة) و (٠,١ ليرة) و (٠,٠٥ ليرة) , وكان سعر الصرف الرسمي لليرة العثمانية قبل الانقلاب الدستوري في سنة ١٩٠٨م يساوي ١٠٠ قرش , وغدا سعرها بعد الانقلاب المذكور يساوي(١٠٢ قرش) و (٢٤ بارة) أما سعر صرفها في السوق فقد بلغ (١٠٨ قرش) أو أكثر منه . ينظر: خليل علي مراد, ((النظام المالي)), موسوعة الموصل الحضارية, ج٤, دار الكتب, جامعة الموصل, ١٩٩٢, ص ٢٥١.

١١- خلدون ناجي معروف , ((لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني)) , مجلة مركز الدراسات الفلسطينية , م٢,ع٤, بغداد , ١٩٧٣,ص ٧٧-٧٨.

١٢- ثيودور هيرتزل (١٨٦٠- ١٩٠٤) , صحفي نمساوي , مؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة ولد في بودابست في هنغاريا , أنهى تعليمه الثانوي في سنة ١٨٧٨ , التحق بكلية القانون في فينا وحصل على الدكتوراه في سنة ١٨٨٤ , ثم عمل مدة قصيرة في محاكم فينا , وتوجه بعدها إلى الأدب والتأليف , اشتغل أيضاً بالصحافة , حيث عمل مراسل في باريس لصحيفة تعرف باسم نويه فراية بريسزز بين ١٨٩١- ١٨٩٦ , وضع حجر الأساس لظهور الحركة الصهيونية السياسية , كان هو المؤسس الرئيس للمؤتمر الصهيوني الأول في سنة ١٨٩٧ والذي خرج بمشروع تأسيس دولة يهودية في فلسطين ,

توفي كذلك في مدينة ادلاخ في النمسا . ينظر : الفريد ليليتنال ، ثمن إسرائيل ، ترجمة: حبيب نحولي وياسر هواري ، دار الكتب للملايين ، بيروت ،١٩٥٤، ص ٢٦.

١٣- معروف, المصدر السابق, ص٧٨.

١٤- نجدة فتحي صفوة , العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ,ط١, المكتبة العصرية , بيروت , ١٩٦٩ , ص ١٢٣- ١٢٤ ؛ للتفاصيل حول الموضوع ينظر كذلك : بطاطو , المصدر السابق , ج١ , ص ٣٢٣- ٣٢٦.

15- F.O. 371 / 992 (2529);

وللمزيد من التفاصيل حول هذا المخطط ينظر : التكريتي و القيسي , المصدر السابق ص ٤٠- ٥٧ .

١٦- عبدالسلام , المصدر السابق , ص٧٢.

١٧- صباح عبد الرحمن, النشاط الاقتصادي ليهود العراق ١٩١٧- ١٩٥٢, بيت الحكمة, بغداد, ٢٠٠٢, ص٢١٢.

١٨- عبدالسلام ,المصدر السابق , ص٧٢.

١٩- المصدر نفسه, ص٧٣.

٢٠- شارل عيساوي , التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠- ١٩١٤ , ترجمة : رؤوف عباس حامد , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ١٩٩٠,ص٨٨.

٢١- عبدالسلام ,المصدر السابق ,ص٧٣.

٢٢- ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠إلى سنة ١٩٥٠تاريخ سياسي اجتماعي واقتصادي ، ترجمة : سليم طه التكريتي ،ج١، بغداد ،١٩٨٨، ص٣٢ ؛ رفائيل بابوا أسحق , تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في أقطار العراقية إلى أيامنا، مطبعة المنصور , بغداد , ١٩٤٨,ص١٣٥ .

٢٣- محمد بن أحمد الحسني المنشئ البغدادي ، رحلة المنشئ البغدادي إلى العراق ، ترجمة : عباس العزاوي ، دار العراق ، ٢٠٠٨,ص١٢٣.

٢٤- نسيبة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي , الإدارة العثمانية في الموصل (١٨٧٩- ١٩٠٨) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الموصل , ٢٠٠٢,ص٢٥٢.

٢٥- خليل علي مراد, ((تجارة الموصل))، موسوعة الموصل الحضارية, جـ٤، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٢٧٣.

٢٦- شاكر خصباك, العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية, مطبعة شفيق, بغداد, ١٩٧٣, ص٢٢٩.

٢٧- إبراهيم خليل العلاف, تاريخ الموصل الحديث دراسات ومقالات, الموصل، ٢٠٠٧, ص ٤٢.

٢٨- خصباك, المصدر السابق, ص٢٢٩-٢٣٠.

٢٩- غسان وليد مصطفى الجوادي , أحوال الموصل الاقتصادية ١٨٣٤- ١٩١٨, دراسة تاريخية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة الموصل , ٢٠٠٦,ص٩.

٣٠- سيار الجميل ,((الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ولاية الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦- ١٨٣٤)), بحث منشور في ندوة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني , جمع وتقديم : عبد الجليل التميمي , منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات , جـ١-٢، زغوان ، ١٩٨٨, ص ٢٦٦ .

٣١- عروبة جميل محمود عثمان, الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤- ١٩١٨, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الموصل, ٢٠٠٦, ص١٢٨.

٣٢- عدنان زيان فرحان , الكرد اليزيدين في القسم الكردستاني دراسة سياسية واقتصاديه واجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٨٠٠- ١٩١٨) , مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية , السليمانية , ٢٠٠٤,ص١٨٧-١٨٩.

٣٣- المصدر نفسه, ص١٨٩.

٣٤- سالنامة ولاية الموصل ، ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤م, ص ٢٩٢- ٢٩٣ .

٣٥- حسن ويس يعقوب مصطفى , سنجار في العهد العثماني دراسة سياسة إدارية اقتصادية من ١٨٣٤- ١٩١٨م , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الموصل , ٢٠٠٠,ص١٠٢.

٣٦- عباس العزاوي, تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم , بغداد , ١٩٣٥,ص١٦١.

٣٧- جيمس بكنغهام, رحلتي إلى العراق ١٨١٦, ترجمة: سليم طه التكريتي , جـ١, بغداد , ١٩٦٨,ص١٨.

٣٨- فرحان, المصدر السابق, ص١٨٩-١٩٠.

٣٩- الجميل, المصدر السابق, ص٢٦٦.

٤٠- س . و . م , ١٣٠٨ / ١٨٩٠م ، ص ١٢١ ؛ س . و . م ، ١٣١٠ /١٨٩٢م , ص١٧٣ ؛ ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م , ص ٢٩٣ ؛ س . و . م ، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧ , ص٢٠٠.

٤١- فرحان, المصدر السابق, ص١٩٠-١٩١.

٤٢- الجوادي ,المصدر السابق ,ص٩.

٤٣- واليس بدج , رحلات إلى العراق , ترجمة : فؤاد حميد , ج١, بغداد , ١٩٦٦,ص١١٢.

٤٤- بكنغهام , المصدر السابق , ج١ , ص ٢٠ .

٤٥- سليمان صائغ الموصلي, تاريخ الموصل, ج١, المطبعة السلفية, مصر, ١٩٢٣, ص٣٣٦.

٤٦- س . و . م , ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م , ص ١٠٢- ١٠٤.

٤٧- فرحان, المصدر السابق, ص١٩٣.

٤٨- خصباك, المصدر السابق, ص١٨٧.

٤٩- فرحان, المصدر السابق, ص ١٩٢.

٥٠- خصباك, المصدر السابق, ص١٨٧.

٥١- فرحان, المصدر السابق, ص ١٩٣- ١٩٤.

٥٢- العلاف, المصدر السابق, ص٤١.

٥٣-س . و . م ,١٣١٠هـ / ١٨٩٢م , ص ١٧٠ ؛ س . و . م ، ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م ، ص ١٥٥.

٥٤- الكسندر اداموف , ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها , ترجمة: هاشم صالح التكريتي, جـ١, منشورات مركز دراسات الخليج العربي ،جامعة البصرة (٥٣) , ١٩٨٢ , ص٢٤٦.

٥٥- القيسي , المصدر السابق , ص ٦٢ .

٥٦- مدام ديلافوا , رحلة مدام ديلافوا إلى كلدة – العراق سنة ١٨٨١م/ ١٢٩٩هـ , ترجمة : علي البصري , مراجعة : مصطفى جواد , بغداد , بغداد , ١٩٥٨,ص١١٨.

٥٧- القيسي , المصدر السابق , ص ٦٢ .

٥٨- للمزيد من التفاصيل عن تلكيف ينظر : ميخائيل ججو بزي ، بلدة تلكيف في ماضيها وحاضرها ، الموصل ، ١٩٦٩، ص ٧ .

٥٩- سهيل قاشا , مسيحيو العراق , بغداد , ٢٠٠٦,ص٢٨٨ .

٦٠- سهيل قاشا , تاريخ نصارى العراق , بيروت , ٢٠١٠,ص٦٢٨ .

٦١- القيسي , المصدر السابق , ص ١٤٢.

٦٢- قاشا , تاريخ نصارى العراق , ص ٦٢٨ .

٦٣- رفائيل بابوا أسحق , تاريخ نصارى العراق (100- 2006م) , تقديم المطران يوحنا إبراهيم , بيروت , ٢٠٠٨ ,ص١٣٦.

٦٤- سعد الدين خضر , ((بواكر إسهامات المسيحيين الموصليين في النشاط الاقتصادي)) ,مجلة موصليات , ع٣٢ ، الموصل ،٢٠١٠م , ص٧ .

٦٥- عماد عبد السلام رؤوف العطار , الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٣٩- ١٨٣١, أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , جامعة القاهرة ,١٩٧٨,ص٣٨١.

٦٦- الناصر, المصدر السابق, ص ٨.

٦٧- عبد السلام , المصدر السابق , ص ٥٣ .

٦٨- القيسي , المصدر السابق , ص ٦٣- ٦٤ .

٦٩- عبد العزيز , المصدر السابق , ص ١١ .

٧٠- عيساوي , المصدر السابق , ص ٥٧٩ .

٧١- الناصر, المصدر السابق, ص ٤٨؛ عثمان, المصدر السابق, ص ١٤٠.

٧٢- غضبان رومي عكلة الناشي , الصابئة , مطبعة الأمة , بغداد , ١٩٨٣,ص١٣٨ .

٧٣- مدام ديلافوا , المصدر السابق , ص ٢٦ .

٧٤- الناشي , المصدر السابق , ص ١٣٨ ؛ عبد الفتاح الزهيري وفريد عبد الزهرة المنصوري , الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة , مطبعة أركان , بغداد ،١٩٨٣, ص ٩٠ .

٧٥- فرحان, المصدر السابق, ص ١٩٤.

٧٦- خصباك, المصدر السابق, ص١٨٧.

Reference

1- Jassim Muhammad Hadi al-Qaisi, Iraq's economic and social conditions 1831-1869, unpublished master's thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1985.

2- Ahmed Sousse, Features of the Ancient History of the Jews of Iraq, Asaad Press, Baghdad, 1978.

3- Mutasim Hassan Ahmad Al-Nasser, Zionist activity in Iraq in light of Zionist documents and sources from 1921-1952, unpublished master's thesis, Faculty of Arts, University of Basra, 1996.

4- Hisham Fawzi Hosni Abdel Aziz, Zionist Activity in Iraq between 1920-1945, Unpublished Master Thesis, Faculty of Arts, University of Jordan, 1986.

5- Zainab Kazim Ahmad Al-Ali, the Jewish minority in Basra 1921-1952, an unpublished master's thesis, Faculty of Arts, University of Basra, 1996.

6- F.O.371 / 067, (2537).

7- Abd al-Majid Kamel al-Tikriti and Mahmoud Abd al-Wahid al-Qaisi, Iraqi Jews in British documents. Historical study, Baghdad, 2001.

8- Hanna Batatu, Iraq Social classes and revolutionary movements from the era of the Ottomans until the establishment of the republic, translated by Afif Razzaq, vol.1, Beirut, 1990.

9- Ghada Hamdi Abdel Salam, The Jews in Iraq 1856-1920, Madbouly Library, Cairo, 2008.

10- Khalil Ali Murad, ((Financial System)), Mosul Encyclopedia of Civilization, Part 4, Dar Al Kutub, University of Mosul, 1992.

11- Khaldoun Naji Maarouf, ((Profiles of the Jews of Iraq during the Ottoman Era)), Journal of the Center for Palestinian Studies, vol. 2, vol. 4, Baghdad, 1973.

12- Alfred Lillitnal, The Price of Israel, translated by: Habib Nahuli and Yasser Hawari, House of Books for the Millions, Beirut, 1954.

13- Najdah Fathi Safwa, Iraq in the Diaries of Foreign Diplomats, 1st Edition, Modern Library, Beirut, 1969.

14- Sabah Abdul Rahman, Economic Activity of the Jews of Iraq 1917-1952, House of Wisdom, Baghdad, 2002.

15- Charles Issawi, The Economic History of the Fertile Crescent 1800-1914, translated by: Raouf Abbas Hamed, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1990.

16- Stephen Hamsley Lonkrek, Modern Iraq from 1900 to 1950, a Political, Social and Economic History, translated by Salim Taha Al-Tikriti, Part 1, Baghdad, 1988.

17- Raphael Papua Isaac, History of the Christians of Iraq since the spread of Christianity in the Iraqi countries to our days, Al-Mansour Press, Baghdad, 1948.

18- Muhammad bin Ahmed al-Hasani, the founder of al-Baghdadi, The al-Baghdadi Originator's Journey to Iraq, translated by: Abbas al-Azzawi, Iraq House, 2008.

19- Nusseibeh Abdul Aziz Abdullah Hajj Allawi, The Ottoman Administration in Mosul (1879-1908), Unpublished Master Thesis, Faculty of Arts, University of Mosul, 2002.

20- Khalil Ali Murad, ((Mosul Trade)), Mosul Encyclopedia of Civilization, Part 4, Dar Al Kutub, University of Mosul, 1992.

21- Shaker Khasbak, Northern Iraq: A Study of Its Natural and Human Aspects, Shafiq Press, Baghdad, 1973.

22- Ibrahim Khalil Al-Allaf, Modern History of Mosul, Studies and Articles, Mosul, 2007.

23- Ghassan Walid Mustafa Al-Jawadi, Mosul Economic Conditions 1834-1918, a historical study, an unpublished master's thesis, College of Education, University of Mosul, 2006.

24- Sayyar Al-Jamil, ((Economic and Social Life in the Wilayat of Mosul in the Galilean Period 1726-1834)), a research published in the Symposium on Social Life in the Arab States during the Ottoman Era, compiled and presented by: Abdul-Jalil Al-Tamimi, Publications of the Center for

Ottoman and Moresque Studies and Research, Documentation and Information, Part 1 -2, Zaghouan, 1988.

25- Orouba Jamil Mahmoud Othman, Social Life in Mosul 1834-1918, Unpublished PhD thesis, Faculty of Arts, University of Mosul, 2006.

26- Adnan Zayan Farhan, Yazidi Kurds in the Kurdish Department, a political, economic and social study from the beginning of the nineteenth century until the end of the First World War (1800-1918), Kurdistan Center for Strategic Studies, Sulaymaniyah, 2004.

27- salnamat wilayat almawsil , 1312 h / 1894m.

28- Hassan Weiss Yaqoub Mustafa, Sinjar during the Ottoman Era, Study of Economic and Administrative Policy from 1834-1918 AD, Unpublished Master Thesis, College of Arts, University of Mosul, 2000.

29- Abbas Al-Azzawi, History of the Yazidism and the Origin of Their Creed, Baghdad, 1935.

30- James Buckingham, My Journey to Iraq, 1816, translated by Salim Taha Al-Tikriti, V1, Baghdad, 1968.

31- Wallis Budge, Journeys to Iraq, translation: Fuad Hamid, Part 1, Baghdad, 1966.

32-Suleiman Sayegh al-Mawsili, The History of Mosul, C1, The Salafi Press, Egypt, 1923.

33- Alexander Adamov, Basra State in its Past and Present, Translated by: Hashem Saleh Al-Tikriti, Part 1, Publications of the Center for Arab Gulf Studies, Basra University (53), 1982.

34- Madame Delafois, Madame Delafua's Journey to Calde - Iraq in the year 1881 AD / 1299 AH, translated by Ali Al-Basri, review by: Mustafa Jawad, Baghdad, Baghdad, 1958.

35- Mikhail Juju Bazzi, the town of Telkif in its past and present, Mosul, 1969.

36- Suhail Qasha, Iraqi Christians, Baghdad, 2006.

37- Suhail Qasha, History of the Christians of Iraq, Beirut, 2010.

38- Raphael Papua Isaac, History of the Christians of Iraq (100-2006 AD), presented by Bishop Youhanna Ibrahim, Beirut, 2008.

39- Saad Eddin Khader, ((Early Contributions of Mosul Christians to Economic Activity)), Mosulat Magazine, vol. 32, Mosul, 2010.

40- Imad Abdul Salam Raouf Al-Attar, Social Life in Iraq during the Mamluk Era 1739-1831, Unpublished PhD thesis, Faculty of Education, Cairo University, 1978.

41- Ghadban Rumi Okla Al-Nashi, The Sabeans, Al-Ummah Press, Baghdad, 1983.

42- Abd al-Fattah al-Zuhairi and Farid Abd al-Zahra al-Mansoori, The Brief History of the Dead Arab Sabean Mandaeans, Arkan Press, Baghdad, 1983.